في الكتابة النسوية

في الشوارع المدلهمة بالفقر قراءة أولى في قصائد ماجدة غضبان

ياسين طه حافظ

وأنا أقرأ لأول مرة نصوصاً للسيدة الدكتورة ماجدة غضبان المشلب، رأيت كتابةً حاصرت المسلَّمةَ الأدبية والمسلَّمة الفكرية بخطاب نسوي. هذا الخطاب ما رسمته تراكيب لغوية طويلة ولكن ضربات قصار بأشباه جمل هي عبارات أكثر مما هي جمل يرتضيها النحو.

(١-٣)

ماجدة غضبان

القراءة الأولى كانت لنصوص نشرتها في "طريق الشعب"، وهناك انتبهتُ لها. سألت الأصدقاء عن الكاتبة، فعلمت أنها سيدة بيت الصديق سامي النصراوي، فتحت الجوال عليه والتقفت منه رقم جوّالها. كانت تلك الساعة في لندن وفي ظرف رأيته غير ملائم لحديث الأدب. قطعت المكالمة إلى وقت أكثر سماحة. بعد أيام سمعت صوتها ووصلتني نصوصها:

مجموعات شعرية، لم تنشر! فأية غرابة في النصوص فعلّتْ هذه الحماسة؟ أقول: هو خروج النص النسوي على التقليد الذكوري المألوف وتميّز نبرة الهجوم على المضمون الذكوري والاجتماعي المساند، أو الخاضع، له. وذلك ما أنا معنيّ به متابعاً بذور التأسيس للحركة النسوية- باتجاهها العالمي- في العراق.

التحليلات التي نتجت عن نظريات الخطاب، بانحيازاتها الماركسية واللبرالية والدينية المسيحية، تقول إن الخطاب ترجمة للتاريخ هو يتضمن تفسيراً لعلاقات قوى السلطة. واشتباكات أو تواطؤات هذه العلاقات تُقرأ من خلال ظاهرة الخطاب المتيسّرة في كل مرحلة زمنية. ولأن الخطاب ترجمة للتاريخ الاجتماعي، فهو يكشف الاهتمامات الاجتماعية وأساليب التحكّم. وبهذا تتصل تحليلات الخطاب بالاهتمامات السياسية لزمن الخطاب. وبسبب ذلك أيضاً تشتمل المعرفة المدْرجَة في الخطاب على جملة مفاهيم وجملة عروض لتلك المفاهيم وهناك، بينها، يظهر الممنوع.

إذن ثمة معركة بين المعرفة والسلطة في مدى الخطاب وحركته.

الفرص المتاحة للنساء في هذه المعركة (معركة الخطاب) هي أن يؤكدن فيها أنوثتهن، دورهن الاجتماعي والمعنى الذي تتضمنه خبراتهن. هذه الفرص ليست كثيرة نسبياً وهي تتواجد في شبكة حاكمة من العلاقات يمكن أن تلحظ عبرها ترجمات متخفية للأنثوية، منها التقسيم الجنسي للعمل والحركة في الحياة، كما تقررها قوة التأسيسات المنظمة للهيمنة والاختراقات الأنثوية الدائمة، على قلتها، لتغيير هذه التقسيمات يقابلها العمل لحفظ الهيمنة ومن ذلك تحريك بعض مواد القوانين ثم إرجاعها.

نحن إذن في حالة "حَرَج الفرص"، في حالة احتدام وقمع الخطاب، في حالة تسلل السلك الناري للقشرة الخارجية واختراقها.

هنا، صرتُ تماما في مدى النص، في المدى الحسيّ والفكري الذي نقرأ فيه شعر ماجدة غضبان، وقد بدأت نصوصها تكشف بعضا من معركة الخطاب، بعضا من الكراهية المستساغة على مضض:

عيناها
قبران هائلان
فُتحا حديثاً
فكم استوعبت هاتان العينان من موت،
من دفن، من زمن، مدمِّر وحياة؟
ترى أين ذهبت
عظام
من دُفنوا أحياء
في رطوبة محجريّ؟

ولكي نفهم ما يتولد من سيرة الخطاب وعمل العلاقات، علينا أن نفهم الشبكة الداخلية لتلك الخطابات ونعرف الجوانب المتصلة بها والأشكال المُنْتَجة مؤسساتيا من خلالها. فكل هذه لا تترك الخطاب نقيّاً، لا تترك الأنثوية حرة الحركة فيه. هي تعدم المساواة في فرص الكشف. في أحسن الأحوال يفقد الكشف الأنثوي عنفوان تحرّكه. ما يتضح هو إعاقات السلطة الذكورية في تقليديتها، كما هي تعمل على صنع العثار، تربك الخطاب أو تحرفه فلا يبقى أنثوياً "قحّاً"!

هو من يدعني
ارتدي نفسي
لأمزّقها صباحاً
حتى تتمرّغ العيون
على جسدي

ثمة مساومة لكي تستمر الحياة. هو العيش ضمن الإقرار بالواقع: تتمرّغ العيون على جسدها بعد أن تمزق نفسها التي ارتدتها صباحا. هذا هو طريق العيش: التضحية بالذات وتحمل شراهة عيون تريد لحمها. الروح محاصرة في زاوية تريد حماية، تريد الاحتفاظ بمعناها. الإنسانية محاصرة برداءات الطريق إلى الخبز. وما أن تتم قراءة ذلك المقطع حتى يفرض تقليد أنماطه، فيغيّب الصوت النقي والمباشر الذي كان وراء السائد والمصنوع:

هل ستحمل الأشعار
جرحي الغائر
في جسد الساعات؟

لقد عرف التقليدُ واللاحقيقي، كيف يُسرّب نار المقطع الأول: الساخن هو من يدعني.....، لنجد أنفسنا أمام كلام هلامي عليه برودة التقليد. لكن ما يظل مشتعلاً هو المقطع الأول الأنثوي الصادق والحاسم

هو من يدعُني ارتدي نفسي لأمزقها
صباحا حتى تتمرغ العيون على جسدي...

هناك نجد ماجدة غضبان الأنثى المتوهجة والساخطة على الرداءة حولها.

ولكي نستكمل عرض الإشكال الأنثوي في الخطاب، لا بد من معرفة صورة المرأة من خلال تأكيد "النقد الأنثوي" على حضور المرأة في الرواية وفي بعض الشعر والسينما والإعلام. صعوبة تحليل النص في الشعر تبدو أكثر. لكن النقد الأنثوي حقق نجاحات في فرز النصوص الأنثوية الشعرية وتحليلها. وقد صدرت أعداد طيبة من هذه الدراسات والكتب، احدها ترجم إلى العربية وهو "الصوفية النسوية" الغوص عميقا والصعود إلى السطح"... لكارول كويست وبترجمة الأستاذ مصطفى محمود عن آفاق المصرية. صحيح أن هذه مسألة يشترك فيها النساء والرجال ولكن تحليلات النصوص الشعرية الأنثوية لا يسندها تاريخ طويل، جديدة هي علينا. الخلفية ذكورية. لكن هذه الحقيقة لم تحل تماما دون ظواهر جديدة تفرض حضورها وتسهم في التحولات التي نشهدها في السرد وفي الكتابة الشعرية وفي الرسم لحد ما. إن عنوانات صحفية مثل "الجنس والسياسة" و"النساء الأديبات"، و"التفكير في المرأة"، تعني ظهور الحراك إلى السطح وانه صار يكتسب شعبية Popularity وما كان ذلك يظهر بقوة ويتسّع لو لم يتضمن فعلا سياسيا مساعدا. اعني اتصال المضمون الأنثوي بالسياسي، وكلاهما باتجاه التغيير. هنا أصبحت قضية الحرية مشتركة.

النص الأنثوي استوعب الفهم السياسي للهيمنة وللتحكم البطرياركيين، وفهم العلاقات الكامنة والمعلنة في الشبكة البطرياركية، بطبقاتها المتراكمة.

تفاوت الاستيعاب كان سببا رئيسا لاختلاف الخطاب النسوي من واحدة إلى أخرى. كما أن هناك اختلافات في نتائج الخطاب عند التطبيق السياسي- عبر التجمعات والتنظيمات الشعبية - وعبر المؤسساتية شديدة الانتباه لما يستجد.. يمكن ملاحظة هذا الاختلاف حتى في العمل الواحد للكاتبة أو الشاعرة الواحدة. التفسير بسيط بالنسبة للنظريين: هناك اختلافات في استيعاب الشأن الأنثوي وهناك اختلافات بين فصائل حركة حرية المرأة Women Liberation Movement، وهي ما كانت متحدة يوما، كما لم تكن متشابهة أشكال التطبيق. بتبسيط أكثر، هناك اختلافات في التوجهات السياسية ضمن الحركة واختلافات بين دعاة الأنثويات. الراديكالية، اللبرالية والاشتراكية الماركسية، كما أن الكنيسة لم تتخل حتى الآن ولها من يعمل برؤيتها.

هذه الاختلافات أعطت سعة حققت فيها الأنثويات تصفية لمفاهيم الجندر، ومدت حدود القضية لتقتحم، بدرجات متفاوتة، التطبيقات الاجتماعية. صار الحديث عن عمل النساء في العائلة وفي الإنتاج الثقافي وفي النضال من اجل الحريات العامة، إطاراً لحرية المرأة. صارت المطالبة بالحرية العامة نتيجة لمطالبتهن بالحرية الأنثوية وعلى عكس ما تفترضه الماركسية. وهنا وجب التنبيه إلى الفارق، الذي صار يزداد وضوحا، بين المطالبات الأنثوية بالحرية وبين حرية المرأة. المفهوم الأخير صار كلاسيكيا، أو محافظا بالنسبة لتطور مضامين الحركة - لهذا السبب صار الخطاب الروائي - المعني بالتفاصيل، أكثر وضوحا وحظي باهتمام واسع في الدراسات. بينما ظل الشعر النسوي الأنثوي في مناطق الدراسات الحرجة لكونه مثقلا بالتقليدي فضلا عن المؤثرات العامة. وما صدر حتى الآن من دراسات في الشعر الأنثوي، والتي اشرنا إليها، لم تعط ما أعطته الدراسات في الرواية. وثمة مسألة ما تزال فاعلة فالرومانسية ما يزال لها عالمها، وهي مساندة للفردية - والبطولات القومية - ذوات النزوع الفردي. وهذه تستند إلى تاريخ طويل من التسلط الذكوري، قربها للشعر حتى الآن أكثر من قربها من الرواية. في هذا طبعا إضعاف للعنصر الأنثوي الجديد النامي. هي تضيّع زخَمَهُ في مدياتها الواسعة.

أثر ذلك عادة يكون ابلغ على النساء فيزيد من المَحْق والمصادرة وإيذاء الوعي ويسهم في استمرارية القتل للانثوية:

لا تلوموني
لأني أتحدث عن الموت حسب
فانا لم أرَ سواه
منذ الطفولة
نكشف أكثر:
سريرة شهريار
لكل يوم قصيدة
وأنا مداد الموت.

قناديل

لطفية الدليمي

تاريخ ويوتوبيا : عشق السلطة والتخلّي النادر عنها

تاريخ ويوتوبيا كتاب (إميل سيوران) يوهمنا بأنه قاتم السواد كئيب ومحبط ولكنه سرعان ما يكشف عن مفاجأة تبهرنا: إنه كتاب بألف لون وألف رؤيا أيضا، تخيلناه أسود لأنه ينتمي إلى إميل سيوران المتشائم الكاشف عن أدران عالمنا البشري ونقاط سوادنا الكامنة في قلوبنا وعقولنا وهو بألف لون تؤطرها السخرية – يحدثنا عن تاريخ السلطة والطغاة في أزمنة وأمكنة مختلفة مستخدما عدّة الرائي وأدوات المحلل النفسي والفيلسوف والمنقب في أعماق النفس البشرية حتى أقاصي عتمتها، يمرر بين سوداوية طروحاته رؤيته النافذة لموضوعة السلطة والطغيان: (الطغاة الذين امقتهم – هم الذين يصنعون نسيج التاريخ ولولاهم لما عرفنا كيف تنشأ أو تُحكم الإمبراطوريات، إنهم بفظاعتهم الفائقة وبهيميتهم الملهمة يمثلون الإنسان وقد دُفِع إلى حدوده القصوى – إلى أقصى تجليات حقارته).

نعم – وقد خبرنا في حياتنا وقراءاتنا وما نشهده اليوم من تهاوي الطغاة بثورات شعوبهم – أن الطاغية ينطوي على غباء أصيل ودوافع بدائية متوضعة في أعماقه لاستمرار سيطرته على بلد او بلدان ، فهتلر ونابليون وهولاكو وستالين يتشابهون كثيرا في جنون رغبتهم في تجسيد إمبراطورية عالمية تسيّرها عقيدتهم العسكرية أو الدينية أو الأيدلوجية، ويتشابهون في فشلهم المدوي لتحقيق ذلك .

يتكاثر الطغاة من بذرة تنمو في ظل خمول الشعب واستسلامه ويزدهر الطغيان عندما يتخدر الشعب بالوعود اليوتوبية المستحيلة التي تتكرر بتكرر الحكام – دون أن يتنبه الناس إلى مدى خديعتهم بالوعد السياسي الخلّب ومن غير أن يراجعوا التجارب السابقة وحصادها المرّ

٢

يشخص سيوران في توصيفه الكاشف للطاغية والديكتاتور بأن تحقق الديكتاتور يتطلب (خللا عقليا) في الشخصية المعنية ولكي يحصل الطامح للحكم – على إهاب طاغية لا بد من جنون ما ، وأظن أن جرعة الجنون وحدها لا تكفي، فقصص الطغاة على مر التاريخ تكشف لنا عن عقد نقص متراكمة وأمراض روحية لدى كل منهم فهناك الخلل الجسدي والخلل الروحي – وفقدان الأب أو كراهية الأب والعجز الجنسي والشهوة الوحشية للدم وشهوة افتضاض العذارى والاستيلاء على أملاك الآخرين ونسائهم والملل الذي يدفع بمجنون مثل نيرون إلى حرق روما ويتفرج على حطامها المشتعل وحصونها المتهاوية رمادا وأنقاضا. وها نحن نرى طغاة صغارا في دول الثورات الجديدة يوغلون في لذة الطغيان ويتمادون في عشق السلطة التي يتعذر عليهم النجاة من براثن شهوتها يفتكون بالأطفال والنساء ويغرقون المدن بالدماء والرعب والنار والطاغية يتفرج مستمتعا بسلطة القتل ومتوهما بأن الموت من أجل الاحتفاظ بسلطته هو خياره الشجاع الأخير..

٣

من كشوفات سيوران أن الطاغية مدفوع بالحسد لتحقيق أفعاله – هتلر قضى على رفيقه روهيم لانه ندٌ مساو له ومنافس متوقع – مع مجموعة من رفاقه القدامى، وستالين أقامَ محاكمات موسكو للتخلص من منافسيه – صدام حسين قضى على عبد الخالق السامرائي وعدنان حسين لأنهما كانا يفوقانه فكرا فأدرك قدرتهما على منافسته لاحقا.

رجل السياسة لا يصبح رجل سياسة لأنه لا يتحمل وجود شخص ارفع منه درجة، ومن هنا يعمل محترفو السياسة وحتى هواتها على حسابات وخطط تهدف إلى استبعاد المنافسين، يدفعهم إيمانهم إلى أن نجاحهم وبقاءهم مرهونان بتصفية منافسيهم ورفاقهم الذين يشاركونهم الطريق..٤

التخلي عن السلطة إذن لا يحدث قط إلا في حالات شاذة ونادرة، تخرج على السياق الطبيعي لسلوك الطاغية وهو حدث استثنائي ناشز قد يسببه جنون طارئ أو ومضة حكمة نادرة.

أسرار العائلة في سرياليات الفنانة سيلسكي

ترجمة / عادل العامل

يمكنني القول إن لوحات مارغو سيلسكي Margo Selski - بأروابها الكروية المكوّنة من عيون و ضفائر تتّسم بقوتها الخاصة و أقدامها المستدقة - تبدو شبيهة بمادة الحكايات الخرافية. و هذا ليس بالأمر الزائف كلّياً. فقد كانت سيلسكي تستلهم من " العاصفة " و " كتاب مرايا يرسبيرو ". و مع هذا فإن هذه العوالم الأخرى المتّسمة بالخيال و الغموض ليست نتاج التخيل التام؛ فسيلسكي ترسم قصصاً حقيقية عن أسرار عائلية من فترة شبابها بكنتاكي. و لا نملك نحن إلاّ أن نتساءل جدياً عما تمثّله التقاءاتها العائلية.

و كي تحمي خصوصية أفراد أسرتها، تقوم سيلسكي بترجمة الأسرار الحقيقية إلى لغة بصرية سريالية، مسترجعةً في ذلك فن التصوير الفلمنكي في القرن التاسع عشر. مع هذا تبدو لوحاتها وكأن جان فان أيك (الرسام الفلمنكي الشهير ١٣٩٥ (١٤٤١ – قد قام برحلة صغيرة أسفل جحر الأرنب. فالديَكة و الخراف الصغيرة تزحف خارجة من التنورات التحتية و حتى أصغر الأطفال تتبعهم ظلال منذرة بالسوء. و المسافة من كنتاكي إلى أرض الخيال الفلمنكية بعيدة في الواقع. و نحن نتساءل عن مدى القرب الذي نُقلت به الأسرار العائلية ...

إن أعمالها تدمج تقنيات جديدة لتنجز تأثيراً قديماً (أو حتى خارج الزمن). و في رسالة ألكترونية لها إلى (بريد هَفينغتون)، كتبت سيلسكي قائلةً إنها اختلقت وصفةً لكراكيولَر craquelure زائفة، ملطخةً لوحاتها بشمع العسل ثم تجميدها في مجمّدة مطعم صيني. و هي تقوم بعد ذلك بالطلاء داخل الشقوق المجمَّدة في شمع العسل لتحاكي لوحات عصر النهضة التي تشققت مع الزمن. و هناك خدعة أخرى لدى سيلسكي تتمثل في طمرها صورة تحتية شبحية داخل لوحتها. و قد خلقت طلاءها الخاص الذي يفسد بمرور الوقت، و بذلك يوحي بأشياء جديدة بشأن اللوحة على مسار عشر سنوات. و حتى أسرار اللوحات تظهر للنور في نهاية الأمر.

عن / Huff Post

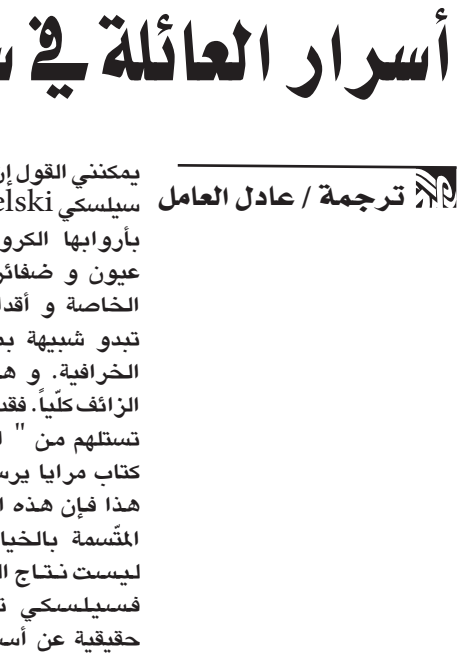

جمال جاسم أمين في الخميس الإبداعي: قصيدتي هي بحث في فهارس الأشياء المرة

المدى الثقافي

مرة قال لي أحد الأصدقاء بعد أن قرأ "بحيرة الصمغ " ما أعجبني فيها هو انك عندما تكتب كأنك لا تنوي أن تكتب شعراً بل شيئاً ما تريده أنت ..هذا الكلام أعده توضيحا مهما لنوع الكتابة التي أتوخاها، هكذا بدأ الشاعر جمال جاسم أمين حديثه حين كان ضيفا في ملتقى الخميس الإبداعي، في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.

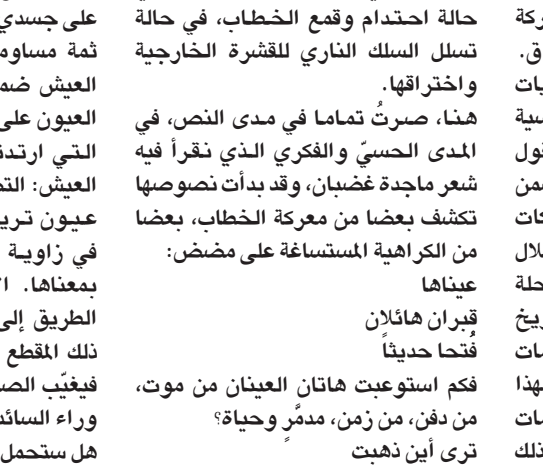

قدم الجلسة الشاعر عدنان الفضلي قائلا: هذا الشاعر يتسكع في شتى بقاع الوجع العراقي، حاملا قصيدته المجنونة التي لم يرتضِ لها أن تكون عاقلة أبداً، فهو من خلال الحرف يلامس خاصرات الوطن علّهُ يزيل عنها اثر الخناجر ، ففي مجازات نصه يقفز الوطن ليعبر ضفة الهم محتفيا بأمل ما زال يراود صدغيه، وفي تجلياته الشعرية ثمة ثلج ونار يحتضنان بعضهما.

وأكمل جمال حديثه: إن الشاعر عندما يعيش التجربة بإمعان يتخلى عن الجمال لصالح الحكمة حدّ البؤس، يتخلى عنها لصالح الموت..هذا الكلام قد يقودني للحديث عن شعرية الموقف، أي أن يصبح النص فرصة للاحتجاج ضد القبح لصالح الجمال طبعاً، وفي هذا المسرى لا تستطيع أن تنقذ نفسك من التشاؤم المنتج، نعم هو تشاؤم ولكنه يدفعك للإدلاء بالمزيد من الشهادات إلى درجة أن تصبح المشكلة التي أنت بصددها متحف شهادات، أجد أن مهمة الشعر شاقة أكثر من غيرها، هناك مشقة يحاول ترميمها الإعلاميون بمقولات من نوع "إذا أردت أن تصبح شاعرا فكن عراقيا" والشعر ما يزال عراقيا .. هذه المقولات بحاجة إلى فحص ، أو هذا الاحتفاء بالشعر ،الشعر وحده لا الشاعر يقودنا إلى استذكار أسئلة من نوع : أين هو الآن جثمان الجواهري؟ وأين مات البياتي؟ وكيف مات السياب؟ وأين هو الآن بلند الحيدري؟ وسعدي يوسف وزاهر الجيزاني؟

وأضاف الشاعر جمال جاسم أمين في ورقته المشتبكة بعلاقة الشعر بالنقد وقال: علاقتي بالنقد كما قال د. علي جعفر العلاق "أنا شاعر يكتب النقد وليس ناقداً يكتب الشعر".

أما مجلة البديل الثقافي فهي ورشة نقد وسؤال بسيط.. واغلب المشاريع الكبرى بدأت بأسئلة بسيطة من نوع ما العمل؟

إذا ما تريد أيها الشاعر من كل هذه الخرابات وأين تضع قدمك في حقل الألغام هذا؟ والواقع الذي يصيبنا بالربو كما يقول أيميل سيوران "تريد أن تكرس المعنى في زحمة اللامعنى" تريد أن تخرج من أكاذيب البلاغة إلى صدق التجربة ومرارتها، فالقصيدة التي اكتبها هي بحث في فهارس الأشياء المرة، ولذا فهي بحاجة إلى قارئ معني بمثل هذا البحث.. قصيدة يغلب عليها بساطة التركيب وحراجة الأسئلة.

ثم قرأ جمال بعضا من قصائد ديوانه الأخير "بحيرة الصمغ" وفي ختام الحفل قدم ألفريد سمعان الأمين العام لاتحاد الأدباء لوح الإبداع للشاعر تثميناً لجهوده الإبداعية.